الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

ضرورة الأخذ بالسنة

بتاريخ/١١- ربيع الأول ١٤٤٤هـ ٧ - ١٠ - ٢٠٢٢

خطبة الجمعة

((ضرورة الأخذ بالسنة))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله عَزَّوَجَلَّ وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

عباد الله:

إن من الضروريات الشرعية الأخذ بالسنة النبوية وذلك لأن المسلم لا يمكنه أن يعرف الطريق الصحيح للعبادة إلا من هدي رسول الله ﷺ سواءً كان هديه قولًا أو فعلًا أو تقريرًا ولأجل هذا حفظ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لنا السنة كما حفظ لنا القرآن فهيء رجالًا حفظوا لنا القرآن ونقلوه إلينا صدرًا وسطرا وهيء لنا رجالًا نقلوا إلينا السنة صدرًا وسطرا أو يجد أحدنا في كتاب الله كم يصلي أو يجد أحدنا في كتاب الله ما هي مقادير الزكاة أو يجد أحدنا في كتاب الله كيفية الحج علىٰ التفصيل الذي يؤديه المسلمون اليوم لا والله إنما

بيان ذلك كله في سنة رسول الله ﷺ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]

فالنبي ﷺ مبينٌ لمجمل القرآن وموضح له ومفسر له وإذا كان الناس اليوم يكتبون القوانين والدساتير ثم يأتي أهل الاختصاص فيفسرون هذه القوانين ويوضحونها فإن النبي ﷺ من أجلىٰ من يفسر كلام الله عَزَّوَجَلَّ بقوله وفعله ولهذا من الله علينا ببعثته من ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: 164]

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي بفعله

﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ السنة كما جاء ذلك في تفاسير المفسرين ورفع الله جَلَّوَعَلَا مكانته حتىٰ قرن طاعته بطاعة نفسه فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: 59]

وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا٨٠﴾ [النساء: 80]

ومن أطاع الرسول نال الرحمات كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ١٣٢﴾ [آل عمران: 132]

ومن أطاع الرسول نال البركات والهدايات كما قال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور: 54]

أي إلىٰ ما فيه خير دينكم ودنياكم وصلاح دنياكم وآخرتكم فالذين أمنوا به وهم الصحابة رضوان الله عليهم ومن صدق في إتباعهم ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ﴾ [الأعراف: 157]

أي قووه

﴿وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ١٥٧﴾

جعلني الله وإياكم منهم.

إن الأخذ بالسنة النبوية ضرورةٌ شرعية يدركها من يريد العبودية وإن ما يتفلت من الإتباع ولا يريد السنة بحجج واهية حتىٰ يكون عقله هو رائده وفكره هو قائدة فيقول في كتاب الله ما يشاء وفي دين الله ما يهوىٰ كما ترون اليوم أناس يزعمون حب رسول الله ﷺ ثم تجدهم عن السنة قصيا وفي البدعة غويا لا يقتدون برسول الله فيما يحب ويزعمون حب رسول الله فيما لم يشرع كل ذلك إنما كان سببه الانفلات عن إتباع السنة المنزلة لأن السنة منزلةٌ كالقرآن قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ٤﴾ [النجم: 3-4]

وقال ﷺ لما لام أناس عبد الله ابن عمر ابن العاص لأنه كان يكتب قال: أكتب فوالذي نفسي بيده لا يخرج من هذا وأشار إلىٰ لسانه إلا حقا" [رواه أصحاب السنن وغيرهم وهو حديث صحيح]

يقول جَلَّوَعَلَا في محكم التنزيل مبينًا الحقيقة في المحبة أنها قائمة علىٰ الأخذ بالسنة والاقتداء بهدي النبوة يقول جَلَّوَعَلَا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ٣١ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ٣٢﴾ [آل عمران: 31-32]

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ هذا هو المحك فالذي يحب الله حقًا ومن قلبه تجد آثار النبوة عليه في عبادته في طاعته في معاملاته في أخلاقه ألا فلنعلم أنه ليس أحد مخيرًا

في أن يأخذ بالسنة أو لا فإن الله يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: 65]

ليس أحد مخيرٌ في أن يخالف رسول الله ﷺ فإن الله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ٦٣﴾ [النور: 63]

ومن هنا نعلم أن طائفةً تنتسب إلىٰ القرآن زورًا ويسمون أنفسهم بالقرآنيين كذبوا والله لو كانوا صادقين لكانوا من أكثر الناس تمسكًا بسنة رسول الله ﷺ لأن القرآن في أكثر من ثلاثين آية يأمر بطاعة رسوله ﷺ فإذا رددنا أقواله وأفعاله وتقريراته فأي سنة سيتبع! وأي أمرٍ سيطاع من أوامر الرسول ﷺ!

وأي نهيٍ سيجتنب!

وقد تواترت الأحاديث وتكاثرت عن النبي ﷺ في وجوب الأخذ بالسنة لأن الله قال لنا: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: 7]

فقال ﷺ في أحاديث كثيرة: من أطاعني فقد أطاع الله"

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيما رواه الترمذي وحسنة من حديث العرباض ابن سارية ورواه أبو داوود بإسنادٍ صحيح قال: فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"

وقال في حديث أبي هريرة عند البخاري: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبىٰ قالوا: يا رسول الله ومن يأبىٰ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبىٰ"

عباد الله:

من دلائل نبوته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إيحاء الله له بأنه سيكون أقوامٌ يعارضون السنة ويردونها بآرائهم ومقاييس عقولهم واستحسانات نفوسهم ولهذا قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما في حديث المقدام ابن معد كرب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: ألا إني أوتيت الكتاب [يعني القرآن] ومثله معه ألا [وهنا المثلية في كون الوحي في كون السنة وحيا وإلا فإن السنة ثلاثة أضعاف القرآن كما هو منقولٌ صحيحًا عن رسول الله ﷺ] ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجلٌ شبعان علىٰ أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم من حلالٍ فأحلوه وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرموه" [رواه أبو داوود وصححه الألباني]

وقد قال رجلٌ عند عمران ابن حصين: يا عمران حدثنا ولا تحدثنا إلا من القرآن فقال ويحك أو تجد في كتاب الله كيف تصلي؟

أو تجد في كتاب الله كم مقادير الزكاة وغير ذلك؟

ولهذا قال عمر ابن عبد العزيز: لا أرىٰ لأحدٍ مع سنة رسول الله ﷺ أي قولًا ولا هديا.

وقال الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة: من رد حديث النبي ﷺ فهو علىٰ شفا هلكه.

ويأتيك الرجل يقول: وش عرفني أن هذا الحديث صحيح؟ أنت لا تعرف لأنك لست من أهل الاختصاص يعرفه أهل الاختصاص من أهل الحديث كما أنك لا تعرف أي دواءٍ أنفع لك لأنك لست طبيبًا ولا أي بنيانٍ أقوىٰ لأنك لست مهندسًا وهكذا فسل ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ٧﴾ [الأنبياء: 7]

قال أبو قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دع ذا وهاتي كتاب الله فاعلم أنه ضال.

عباد الله:

يجب وجوبًا علىٰ كل مسلم أن يحذر من نسبة أحاديثه إلىٰ رسول الله ﷺ لا في الواتس ولا في وسائل التواصلِ ولا في غيرها لا تنقلن شيئًا إلا بعد التأكد من صحته لأنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: من حدث عني بحديثٍ يرىٰ أنه كذبٌ فهو أحد الكاذبين" [رواه مسلمٌ]

عباد الله:

إن من حفظ الله تعالىٰ لسنة نبينا ﷺ ما نراه من جهود علماء الحديث في حفظ أحاديث رسول الله حيث جمعوها من الأمصار في مختلف الاعصار من مختلف البلدان صدق فيهم قول رسول الله ﷺ: نضر الله أمراءً سمع منا حديثًا فحفظه حتىٰ يبلغه ورب حامل فقهٍ إلىٰ من هو أفقه منه ورب حامل فقهٍ ليس بفقيه" [رواه أبو داوود والترمذي وحسنه]

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه وأشهد أن لا إله إلا الله وحجه لا شريك له وأشهد أن محمدً عبده ورسوله.

أما بعد:

فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوىٰ الله فمن اتق الله وقاه ونصره وكفاه.

عباد الله:

اصطفىٰ الله نبيه محمدًا ﷺ برسالته وأرسله رحمةً للعالمين إنسهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم وأوجب سبحانه علىٰ الخلق طاعته وقدم محبته محبة الرسول ﷺ في الإيمان علىٰ محبة جميع الخلق وجعل محبته علامة علىٰ صدق الإيمان وقائدًا إلىٰ دخول الجنان وبلوغ الرضوان ونيل شفاعة النبي الكريم ﷺ يوم القيامة ومن أحب رسول الله ﷺ صدقًا أحب سنته وهديه وقوله وفعله وتقريره وتجلىٰ ذلك في سمته وطاعته لرسول الله ﷺ وحبه لهدي رسول الله ﷺ ظاهرًا وباطنًا فإن طاعة النبي ﷺ من طاعة الله تعالىٰ.

إخوة الإيمان:

من محبة النبي ﷺ تعظيمه وتوقيره وذلك يكون بالعمل بطاعته وبحسن متابعته والسعي لإظهار ملته ونصرة شريعته وتصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر واجتناب ما عنه نهىٰ وزجر وعبادة الله بما شرع بعيدًا عن إفراط الغالين وتفريط الجافين وعن الأهواء والبدع نحب رسول الله كما أحبه أصحابه ولا نبتدع في دين الله زعمًا منا أنا نحبه فإن البدعة دليل علىٰ عدم المحبة ولو كان حبه للرسول ﷺ أو حبك له صادقًا لأحببت سنته وما ابتدعت في ملته.

اللهم أجعلنا ممن يتبع نبيك ظاهرًا وباطنًا وأجعلنا ممن يحب سنة نبيك وأجعلنا من المناصرين لسنته، اللهم صل وسلم علىٰ عبدك ونبيك محمد وعلىٰ آله وخلفاءه الراشدين وأزواجه وأصحابه أجمعين، اللهم أعنا علىٰ حمل الأمانة وجنبنا الغدر والخيانة، اللهم أجمع علىٰ الحق كلمتنا وأجعل في طاعتك قوتنا وألف بين قلوبنا وسدد

ألسنتنا، اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريبٌ مجيب الدعوات، اللهم وفق أميرنا وولي عهده لهداك وأجعل عملهما في رضاك وخذ بنواصيهما للبر والتقوىٰ وفقهما لما تحب وترضىٰ، اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.